

الوصف الشكلي لنبات السلفيوم وزراعته عند ثيوفراستوس وبلينيوس الأكبر

عبد العزيز إمام محمود

قسم الدراسات اليونانية واللاتينية، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر
drabelazizm@gmail.com

الملخص: نتيجة لشهرة نبات السلفيوم الواسعة، تم خلط الحقيقة مع الخيال والأساطير فيما يتعلق بهذا النبات. وقد بدأ الباحث بتحليل الوصف العام للسلفيوم وتحدث عن العديد من الأسماء التي أشارت إلى هذه الشجرة وجميع أجزائها. وظهر الوصف العام لهذه النبات، وطريقة زراعته، في أعمال ثيوفراستوس وبليني الأصغر. ويبدو أن بليني يصف ويترجم المعلومات التي قدمها ثيوفراستوس بالضبط. وقد ذكر بليني أن ظهور هذه الشجيرة أصبح نادرًا جدًا في القرن الأول الميلادي، وغالبًا، حسب رأيه، بسبب الدمار الذي قام به جامعو الضرائب.

وأضاف بليني أنه في زمانه، كانت الشجيرات تعتبر ذات مكانة عالية، وكان يتم بيعها بسعر الفضة. كما تم الاحتفاظ بها في الخزنة العامة في روما بالذهب والفضة. وتعتمد أهمية وشهرة النبات بشكل خاص على الخصائص الطبية المفيدة.

الكلمات الدالة: السلفيوم - ثيوفراستوس - بليني الأصغر - الأدب اللاتيني.

Formal description and cultivation of Silphium in Theophrastus' and Pliny the younger's works

Abd Elaziz Emam Mahmoud
Faculty of Arts- Mansoura University
Greek and Latin Studies Department

Abstract:

Over the course of human history, the fame of Silphium has reached the greatest amount and as a result of this fame, its truth was mixed with fiction and mythology, it became a myth of the ancient world.

The researcher began by analyzing the general description of the silphium and talked about the many names that referred to this tree and all parts.

From formal description and cultivation of Silphium in Theophrastus' and Pliny the younger's works, it is noted that the most of Pliny's report was as Theophrastus', in their works, there are all details and confusion about some aspects of the plant.

It seems that Pliny describes and translated the information given by Theophrastus exactly, Pliny began talking about the shrub, saying , it became very rarely in the first century A.D. and often, in his view, because of the destruction done by tax collectors.

Pliny added that in his time, the shrub was considered to be of high prestige and was sold at the price of silver; it was also kept in the public treasury in Rome with gold and

silver. The importance and fame of the plant are especially dependent on the beneficial medicinal properties and in the multiple sections referred to this.

Keywords: Silphium, Theophrastus, Pliny the younger, Latin literature.

بلغت شهرة السلفيوم على مدى التاريخ البشري، مبلغاً لم تصله شهرة نبات آخر، ونتيجة لهذه الشهرة التي أحاطت بهذا النبات على مدى سنوات طويلة، أن اختلطت الحقيقة عنه بالخيال والخرافة، وكاد يتحول إلى أسطورة من أساطير العالم القديم. وهو نبات حقيقي كان له وجود تاريخي في الحضارة القديمة، وذلك بسبب استعماله في معالجة العديد من الأمراض، وإدخاله في كثير من مناحي الحياة البشرية، ويجب علينا معرفة وصف هذا النبات. وقد ذُكر هذا النبات في الأدب اللاتيني وتحدث مؤلفون كثيرون عنه كدواء قوي ورائع لكل داء، علاج مفيد ضد كل مرض ومشاكل طبية، بالإضافة إلى كونه نوع من التوابل للذئبة الطعم التي يمكن وضعه في كل نوع من أنواع الأكل وفي الوصفات الطبية.

وعند النظر إلى الاقتباسات الأخرى التي تخص نبات السلفيوم والتي يمكن أن نجدها في الأدب اللاتيني، ذكر كاتولوس⁽¹⁾ في القصيدة ٧ التي يصف فيها قورينا بـ "la sarpicifera" والتي تعني المملوءة والخضبة بالسلفيوم، والكلمة الأخيرة في الواقع اسم من الأسماء التي استخدمها الرومان للإشارة إلى نبات السلفيوم وجاءت هذه الكلمة من الصفة التي استخدمها سترابون لوصف هذه البلد، $\sigma\iota\lambda\phi\iota\phi\acute{o}\rho\omicron\varsigma$ ⁽²⁾ هكذا Laser أو $\sigma\iota\lambda\phi\iota\omicron\varsigma$ ، كان يعتبر أساساً رمزاً لقورينا، الأرض التي أحبها كاتولوس كثيراً والتي كانت مسقط رأس شاعره المفضل كالليماخوس⁽³⁾.

لقد كانت معظم التعليقات الفنية والعلمية على هذا النبات تؤكد على الدور الذي لعبته هذه الشجيرة في الاقتصاد العام للدولة، وهذه الشجيرة وكل أجزائها تم تقديرها كثيراً وكثيراً عبر الزمن، كما أصبحت واحدة من السلع الثمينة والمطلوبة في تجارة العالم القديم.

وصف عام لنبات السلفيوم من الناحية اللغوية:

يود الباحث أن يبدأ هذا العمل بتحليل الوصف العام للنبات نفسه، ويبدو أن هذا يتم عن طريق البدء بالحديث عن الأسماء العديدة التي كانت تشير إلى هذه الشجيرة وكل أجزائه عبر الزمن، وسوف يأخذ الباحث في الاعتبار أهم المصادر التي فيها تم رسم النبات في مظهره، ويشير خاصة إلى ثيوفراستوس⁽⁴⁾ الذي قدم أطول وصفاً أكثر تفصيلاً لنبات السلفيوم، ومقارنة هذا بما جاء على لسان بلينيوس⁽⁵⁾ في عمله "التاريخ الطبيعي" Naturalis "Historia".

(1) كاتولوس شاعر العشق والغرام عند الرومان، ولد سنة ٨٤ ق. م. في مدينة فيرونا.

(2) Strabo, *De Geographia* 2,5, 37.

(3) شاعر يوناني من قورينا ومن المحتمل أن يكون من عائلة الملك الأسطوري مؤسس قورينا باتوس وقد ازدهر في عصر بطليموس الثاني.

(4) ثيوفراستوس من ليسبوس ولد سنة ٣٧٢ وتوفي سنة ٢٨٧ ق. م، وكان تابع للفيلسوف أرسطو وتلميذ لأفلاطون.

(5) هو جايوس بلينيوس الأكبر (الثاني) ولد حوالي سنة ٢٣ وتوفي حوالي ٧٩ ق. م.

ولا يمكن تأكيد أن هذا النبات كان يُعرف قبل وصول الإغريق لبرقة، لقد أعطى السكان المحليون الاسم لهذا النبات ولم يظهر أي معلومات عن السلفيوم قبل القرن السابع قبل الميلاد، ولكن منذ وصول الإغريق إلى ليبيا، حوالي سنة ٦٣٠ قبل الميلاد، لاحظ السكان المحليون هذا النبات وعرفوا قيمة هذه الشجيرة، وأطلقوا عليها هذه الأسماء σίλφιον أو σίλφιος؛ والتي تظهر في المعاجم اليونانية.

حيث يظهر في قاموس سودا أو سويداس Suda^(١) الذي يتحدث عنه كنبات ثمين جدا، وتم إعطائه لباتوس الأول في زمن تأسيس المستعمرة الإغريقية في ليبيا، حتى عند هيسخيوس (Hesychius)^(٢) تم ذكر النبات كملك للملك باتوس الأول حيث تم تسميته Βάπτου σίλφιον^(٣)، وهكذا، كان يُعتبر باتوس الأول ونبات السلفيوم رمزين ممثلين لهذه الأرض، من جهة المؤسس ومن جهة أخرى النبات الذي أعطى الثروة والشهرة لكل البلد.

في قاموس هيسخيوس، يظهر هذا المصطلح σέλπον^(٤) ليشير لهذا النبات والذي يبدو أنه بديل لهجة مستخدمة لنفس النبات، لقد جاءت أول شهادة لهذا الاسم عند بلاوتوس^(٥) الذي تحدث عن: sirpe et laserpicium ليشير إلى النبات نفسه وعصارته (lac serpicium).

بالنظر لهذين المصطلحين، من السهل ملاحظة التشابه بين الكلمات الإغريقية σίλφιον^(١) و σέλπον^(٧) واللاتينية sirpe^(٨) حيث يُشار إلى احتمالية أنها كلمة أفريقية ويبدو من المعقول أن نفترض لهذه المصطلحات أصل مشترك، وهو بالتأكيد ليس هندو-أوروبي ولكن ربما أفريقي، ومن الأفضل اعتباره من أصل ليبي^(٩)، أي أنه يمكن أن يكون أصل الكلمة من اللغات أو اللهجات التي كانت موجودة في بلاد البحر الأبيض المتوسط، وبدقة أكثر ليبيا، ويبدو أنها أدت إلى σίλφιον اليونانية وكلمة sirpe التي تبدو في الواقع أنها كانت في مرحلة متوسطة، وقد يكون من أصل أتروسكي، الذي منه تم اشتقاق كلمة laserpicium اللاتينية، وعلاوة على ذلك، فإن كلمات لاتينية كثيرة التي يُشتبه فيها أنها من أصل البحر الأبيض المتوسط وقد مرت خلال مرحلة أتروسكية. ثم فرضت اللاتينية نفسها على اللغة الموجودة سابقاً بينما تحتفظ ببعض سماتها، وفي المناطق المتحدثة باللاتينية، أطلقوا على هذا النبات في البداية اسم sirpe التي منها، تم اشتقاق المصطلح laserpicium، وهي مزيج من كلمتين الأولى هي lac^(١٠) بمعنى "البن، عصارة" والثانية sirpicium^(١١) من كلمة sirpe التي تعني السلفيوم وربما تكون من أصل أفريقي أو serpicium وهي كلمة غير معروف أصلها ومن الواضح حدوث تبادل وتم

(١) سودا أو Suidas وهو اسم قاموس وهي كلمة لاتينية مشتقة تعني "قلعة أو حصن".

(٢) هيسخيوس من الإسكندرية، مؤلف قاموس الكلمات النادرة في الشعر أو اللهجات الإغريقية، من المحتمل في القرن الخامس ميلادياً.

- O.C.D. S. V. Hesychius.

(3) Aristophanes, *Plutus* 925 (τὸ Βάπτου σίλφιον).

وهو المؤسس الأسطوري لقورينا Oxford Latin Dictionary, S. V. Battus, P. 227.

(4) Hesychii *Alexandrini, Lexicon*, S. V. σέλπον, P. 1345.

(5) Plautus, *Rudens* 630.

(6) Liddel and Scott, S.V. σίλφιον, P. 1388.

(7) Liddel and Scott, S.V. σέλπον, P. 1380.

(8) Oxford Latin Dictionary, S. V. sirpe, P. 1773.

(9) Chantraine, P. *Dictionnaire étymologique de la langue grecque* (Paris, 1984), S. V. σίλφιον, P. 1004.

(10) Oxford Latin Dictionary, S. V. lac, P. 992.

(١١) وهي لبان مشتق من نبات السلفيوم Oxford Latin Dictionary, S.V. sirpicium, P.1773.

الاختصار من lac sirpicium بسبب التحليل الخاطئ لكلمة ⁽¹⁾ piceus التي تعني بلون الحُمْرة أو اللون الأسود الكالنج وقد جاءت هذه الكلمة من pix⁽²⁾ وهي تعني "الحُمْرة أو الزيت" ويمكن أن تكون متأثرة بكلمة ⁽³⁾ siser والتي والتي تعني "نبات يتم زراعته لجذره الحار واللاذع" أو متأثرة بكلمة ⁽⁴⁾ piper وهو "نبات الفلفل"، وربما تكون من الكلمة laser (lasar)⁽⁵⁾ التي يمكن أن تكون تغيرت وتم اختصارها من lac sirpicium واللاحقة -picium- مُضاف إليها اللاحقة ⁽⁶⁾ -ium التي تُضاف للكلمة لجعلها اسم جماد.

ومن هذا المصطلح، تم اشتقاق مصطلحات أخرى، مثل الأشكال الوصفية laseratus-a-um و laserpitiatum-a-um والتي استخدمت للتعبير عن إضافة عنصر ما مع السلفيوم، خليط به السلفيوم، وقد استخدم كاتولوس المصطلح laserpicifer-a-um في القصيدة السابعة ليصف قورينا بأنها "حاملة نبات السلفيوم" حيث تم إضافة المقطع fer الذي جاء من الفعل ⁽⁷⁾ fero الذي يعني "يحمل" والتي جاءت من كلمة σιλφιόφορος، -α, -ον عند سترابون⁽⁸⁾، وأخرى laserpicarius-i، التي استخدمها بترونيوس⁽⁹⁾ للدلالة على على بائع السلفيوم أو بائع نبات الحلتيت⁽¹⁰⁾.

بالإضافة إلى هذه المصطلحات، أيضاً استخدمت النصوص اللاتينية كلمات التي تظهر على أنها كلمات مشتقة مباشرة من كلمة σιλφιον اليونانية، مثل أسماء الـ silphium و silphion، بالنسبة للأسماء المعطاة لكل جزء للنبات، يبدو أنها سببت ارتباك في استخدام المصطلحات المتنوعة حيث أن نفس الكلمة σιλφιον، بالإضافة إلى أنها تعني النبات ككل، وقد تعني الجذر، كما أعطاه Suda، أو حتى الساق؛ لكن للإشارة إلى إما الجذر أو الساق أو أيضاً اللبان الراتنجي، كان يوجد أيضاً مصطلح آخر، باليونانية وهو μαγύδαρις، والتي تم اشتقاقها في اللاتينية magydaris⁽¹¹⁾؛ هذه المصطلحات أيضاً قد تشير إلى نبات آخر قد يكون مختلف عن السلفيوم في استخدامه، ولكنه مشابه له في مظهره.

وكانت أوراق نبات السلفيوم تُسمى μάσπετον والتي تم اشتقاقها باللاتينية maspeta، بينما الاسم المفرد maspetum⁽¹²⁾ قد يشير إلى الساق أيضاً وكلمة φύλλον، التي في الواقع تعني ورقة، وقد تشير إلى بذرة النبات، بسبب شكلها غير عادي، التي كانت بالضبط مثل الورقة المسطحة وباللاتينية⁽¹³⁾ folium وهذا يشير إلى دلالات كثيرة لمعنى واحد وبالعكس، أو معاني كثيرة لدلالة واحدة حتى يمكن التعبير عن تفرد نبات السلفيوم حتى على المستوى اللغوي.

(1) Oxford Latin Dictionary, S. V. piceus, P. 1377.

(2) Oxford Latin Dictionary, S. V. pix1, picis, P. 1384.

(3) Oxford Latin Dictionary, S. V. siser, -eris, P. 1773.

(4) Oxford Latin Dictionary, S. V. piper, -ris, P. 1382.

(5) Oxford Latin Dictionary, S. V. laser, -eris (lasar), P. 1004.

(6) Oxford Latin Dictionary, S. V. -ium, P. 981.

(7) Oxford Latin Dictionary, S. V. fero, -rre, tuli, latum, P. 687.

(8) Strabo, *De Geographia* 2,5,37, 8.

(9) هو بترونيوس أربيفير مؤلف Satyrice كان في عصر نيرون الذي أجبره على الانتحار سنة ٦٦ ميلادياً.

(10) Petronius, *Satyricon* 35, 6, 3.

(11) Oxford Latin Dictionary, S. V. magydaris, -is, P. 1065.

(12) Oxford Latin Dictionary, S. V. maspetum, -i, P. 1082.

(13) Oxford Latin Dictionary, S. V. folium, -i(i), P. 719.

أ. نبات السلفيوم عند ثيوفراستوس:

بالنظر إلى المصادر الإغريقية التي يمكن أن يكون نبات السلفيوم مذكور فيها سيكون من الواضح نوعاً ما أن بعض المعلومات ربما قد تُوجد عند ثيوفراستوس وفي أعماله. في الواقع، يُعتبر ثيوفراستوس أهم عالم في النبات وأكثر العلماء تأثيراً في العصور القديمة ولذلك يُسمى ثيوفراستوس والد علم النبات، لقد ولد حوالي سنة ٣٧٢ قبل الميلاد في إريسوس، في ليسبوس ودرس في أثينا على يد أرسطو، وأصبح أيضاً واحداً من أفضل أصدقائه، ورث كل من مكتبة مدرسه وأعماله غير المنشورة واستمر في العمل عليها وقضى معظم حياته في أثينا، حيث تجمع الكثير من التلاميذ وكان مسئولاً عن أول حديقة نباتية موجودة، بحجمها، وأنواع من النباتات المختلفة التي يتم زراعتها في هذا العصر.

كان ثيوفراستوس مؤلف عملين باقيين تتعامل مع النباتات: "تاريخ النباتات" *Historia plantarum* وعن "أصول النباتات" *De causis plantarum*. أصبح العملان معروفين للغرب، خلال نصف القرن الخامس عشر، ولهما تأثيراً كبيراً، ليبين كيف تنوعت معرفة النباتات في العصور القديمة وما هي المعايير المستخدمة لترتيب النتائج؟

أعماله استمرت لما كتبه أرسطو عن الحيوانات؛ درس الفيلسوف وحلل ميلاد ونمو وحياة وكل جزء منفرد من الحيوانات، بينما درس ثيوفراستوس النباتات وأوجه الشبه بين نمو الخضروات والحيوانات.

يبدأ كتابه تاريخ النباتات بهذه العبارة: يجب أن نتفكر في السمات المميزة والطبيعة العامة للنباتات من وجهة نظر تشكيلهم، سلوكهم في ظل الظروف الخارجية، ووضعهم في التناسل، وكل طرق حياتهم، يمثل هذا بداية لمعرفة علمية للنباتات.^(١)

ويبدو أن ثيوفراستوس كان مهتماً بشكل خاص بجميع النباتات للبحر الأبيض المتوسط، وليس بلاد الإغريق فقط، يتكون تاريخ النباتات من تسعة كتب وهي عبارة عن موسوعة نباتية التي فيها بدأ المؤلف بعمل تصنيف نباتي ووصف تكوين وشكل واستخدامات كل جزء من كل نبات^(٢). عندما يبدأ ثيوفراستوس الحديث عن النباتات العشبية البرية المعمرة، يذكر بأن للسلفيوم سمات عظمية وأكثر خصوصية هو والبردي المصري وهما يشبهان نبات الحلتيت^(٣) حيث يقول:

Μέγιστα δὲ καὶ ἰδιώταται φύσεις ἢ τε
τοῦ σιλφίου καὶ ἢ τοῦ παπύρου ἐν Αἰγύπτῳ·
ναρθηκώδη γὰρ καὶ ταῦτά ἐστιν.^(٤)

(1) Theophrastus, *Historia plantarum*, Book 1, chap. t, section 1, LL. 1-4.

Τῶν φυτῶν τὰς διαφορὰς καὶ τὴν ἄλλην
φύσιν ληπτέον κατὰ τε τὰ μέρη καὶ τὰ πάθη καὶ
τὰς γενέσεις καὶ τοὺς βίους· ἦθη γὰρ καὶ πράξεις
οὐκ ἔχουσιν ὡσπερ τὰ ζῶα.

(2) Arthur Hort and Theophrastus. *Enquiry into plants*, The Loeb Classical Library (London, 1961), XXI-XXII.

(٣) وهو نبات خيمي الأزهار طويل وباللغة اللاتينية *ferula* يساق كثير اللباب، والذي بواسطتها تمكن بروميثيوس من نقل شرارة النار من السماء إلى الأرض. Liddel and Scott, S.V. νάρθηξ, -ηκος, ὁ: P. 991.

(4) Theophrastus, *Historia plantarum*, Book 6, chap. 3, section 1, LL. 1-3.

"أفضل وأغرب السمات التي كانت للسلفيوم والتي كانت للبردي في مصر. كلاهما نباتات تشبه الحلتيت."

ويستمر في وصف هذا النبات من حيث الجذر والساق والأوراق فيقول:

Τὸ δὲ σίλφιον ἔχει ρίζαν μὲν πολλήν καὶ
παχεῖαν, τὸν δὲ καυλὸν ἠλίκον νάρθηξ, σχεδὸν
δὲ καὶ τῷ πάχει παραπλήσιον, τὸ δὲ φύλλον, ὃ
καλοῦσι μάσπετον, ὅμοιον τῷ σελίνῳ· σπέρμα
δ' ἔχει πλατύ, οἷον φυλλῶδες, τὸ λεγόμενον φύλ-
λον.⁽¹⁾

"السلفيوم له جذر كبير وسميك، والساق كبير مثل الحلتيت في السمك؛ الورقة التي نطلق عليها maspeton، مثل الكرفس. لديه بذور مسطحة مثل أوراق الشجر الذي نسميها φύλλον."

ويستمر في حديثه فيقول:

ἐπετειόκαυλον δ' ἐστίν, ὥσπερ ὁ νάρθηξ.
ἅμα μὲν οὖν τῷ ἤρι τὸ μάσπετον τοῦτο ἀφήσιν, ὃ
καθαίρει τὰ πρόβατα καὶ παχύνει σφόδρα καὶ τὰ
κρέα θαυμαστὰ ποιεῖ τῇ ἡδονῇ· μετὰ δὲ ταῦτα
καυλόν, <ὄν> ἐσθίεσθαι πάντα τρόπον ἐφθόν
ὀπτόν, καθαίρειν δὲ καὶ τοῦτόν φασι τὰ σώματα
τετταράκοντα ἡμέραις.⁽²⁾

"وكان نبات السلفيوم يغير ساقه كل سنة، مثل الحلتيت. لذلك في نفس الوقت في الربيع، فإن النبات يُخرج هذا الساق maspeton، الذي يُطهر (معدة) الماشية ويسمنهم بدرجة فائقة ويجعل لحومهم أذ في المذاق بعد ذلك، يؤكل الساق بكل طريقة مسلوقة أو مشوي، يُقال أنه لتطهير أجسامهم لمدة أربعين يوم."

لقد كان يتم استخراج نوعين من العصارة من هذا النبات، نوع من الساق وكان يُطلق عليه العصارة المستخرجة من الساق καυλία والنوع الآخر من الجذر وكان يُطلق عليه العصارة المستخرجة من الجذر ριζία وكان للجذر لُحاء أسود يتم تقشيريه قبل العصر.⁽³⁾

(1) Theophrastus, *Historia plantarum*, Book 6, chap. 3, section 1, LL. 6-10.

(2) Theophrastus, *Historia plantarum*, Book 6, chap. 3, section 1, LL. 11-17.

(3) Theophrastus, *Historia plantarum*, Book 6, chap. 3, section 1, LL. 17-20:

ὄπὸν δὲ διττὸν ἔχει, τὸν
μὲν ἀπὸ τοῦ καυλοῦ τὸν δὲ ἀπὸ τῆς ρίζης, δι'
ὃ καλοῦσι τὸν μὲν καυλίαν τὸν δὲ ριζίαν. ἡ δὲ
ρίζα τὸν φλοιὸν ἔχει μέλανα, καὶ τοῦτον περι-
αιροῦσιν.

وقد كان يتم اقتلاع الجذور وتجميعها عن طريق مقاليع خاصة بهذا، وكان يتم الاقتلاع بطريقة معينة حتى لا يفسد الجذر ويتم قطعه من بداية جذره والبقايا التي يتم تركها تفسد وتتعفن إذا بقيت مدة طويلة في الأرض وهذا ما ذكره ثيوفراستوس:

ἔστι δὲ ὡσπερ μέταλλα τῶν ῥιζοτο-
μιῶν αὐτοῖς, ἐξ ὧν ὀπόσον ἂν δοκῆ συμφέρειν
ταμιευόμενοι πρὸς τὰς τομὰς καὶ τὸ προϋπάρχον
τέμνουσιν· οὐκ ἔξεστι γὰρ οὔτε παρατέμνειν
οὔτε πλεῖον τῶν τεταγμένων· καὶ γὰρ διαφθεί-
ρεται καὶ σήπεται τὸ ἀργὸν ἐὰν χρονίζῃ.⁽¹⁾

"كما يوجد مقاليع لقطع وجمع الجذر بها، التي منها يبدو أن الكثير يقوم جامعي المحاصيل بتجميعه بجانب جذوع الشجر (الجزء المتبقي بعد القطع) ويقطعوا بداية النباتات. وفي الواقع من غير المسموح عدم قطعه ولا يجب عمل أكثر من هذا. في الواقع، وما يُحطم ويتعفن إذا تم الاحتفاظ به في الأرض لمدة طويلة."

ويتم نقل ما تم اقتلاعه إلى ميناء بيرايوس⁽²⁾ ويتم خلطهم مع قمح مجروش مع الرج لمدة طويلة حتى يأخذ لون القمح لكي لا يفسد ولا يتعفن.⁽³⁾

κατερ-
γάζονται δὲ ἄγοντες εἰς τὸν Πειραιᾶ τόνδε τὸν
τρόπον· ὅταν βάλωσι εἰς ἀγγεῖα καὶ ἄλευρα
μίξωσι, σείουσι χρόνον συχνόν, ὅθεν καὶ τὸ
χρῶμα λαμβάνει καὶ ἐργασθὲν ἄσηπτον ἤδη δια-
μένει. τὰ μὲν οὖν κατὰ τὴν ἐργασίαν καὶ τομὴν
οὕτως ἔχει.⁽⁴⁾

"وينتهوا بأن يقوموا بنقله إلى بيرايوس بهذه الطريقة، حيث يضعوه في أنية (جرار) ويخلطوه مع قمح مجروش، ويتم رجه لمدة طويلة، وبهذا يحصل على لونه وبهذه العملية لا يفسد في نفس الوقت يتم حفظه. لذلك في مقابل هذه الأشياء يتم العمل والقطع."

وهذا النبات كان منتشراً في ليبيا في مساحات كبيرة جداً وخاصة في سرت بعيداً عن إقليم يوسبيريديس، والأرض لا تحتاج عناية واستصلاح لأن هذا النبات نبات بري، وهذا ما وضحه ثيوفراستوس:

Τόπον δὲ πολὺν ἐπέχει τῆς Λιβύης· πλείω
γάρ φασιν ἢ τετρακισχίλια στάδια· πλεῖστα δὲ
γίνεσθαι περὶ τὴν σύρτιν ἀπὸ τῶν Εὐεσπερίδων.
ἴδιον δὲ τὸ φεύγειν τὴν ἐργαζομένην καὶ ἀεὶ
συνεργαζομένης καὶ συνημερουμένης ἐξαναχωρεῖν,
ὡς οὐ δεομένου δῆλον ὅτι θεραπείας ἀλλ' ὄντος

(1) Theophrastus, *Historia plantarum*, Book 6, chap. 3, section 2, LL. 5-10.

(2) بيرايوس هو ميناء مشهور جدا في أثينا.

(3) Theophrastus, *La storia delle piante di Teofrasto, volgarizzata e annotata da Filippo Feizri Mancini* (*Historia plantarum*, Roma, 1901), 216.

(4) Theophrastus, *Historia plantarum*, Book 6, chap. 3, section 2, LL. 10-16.

ἀγρίου.⁽¹⁾

"النبات يملأ مكان كبير في ليبيا. كما يقولون، في أكثر من ٤٠٠٠ ستاديوم^(٢). لكنه ينمو أكثر حول سرت بعيداً عن إقليم يوسبيريديس، من المناسب لتجنب العمل في الأرض وحتى يتم استرجاعها لتكون صالحة للزراعة ويتم استصلاحها، وهكذا من الواضح أنها لا تحتاج أي عناية، لكونه نبات بري."

ويبدو أن نبات السلفيوم قد ظهر قبل تأسيس مستعمرة قورينا^(٣) بسبعة سنوات وقد عاشوا في هذا المكان حتى حكم سيمونيدس الذي كان أرخون في أثينا في سنة ٣١١/٣١٠ ق.م. وهكذا يتم تأريخ تأسيس مستعمرة قورينا ٦١١ / ٦١٠ ق.م. وهذا ما أكدته ثيوفراستوس:

φασί δ' οἱ Κυρηναῖοι φανῆναι τὸ σίλ-
φιον ἔτεσι πρότερον ἢ αὐτοὶ τὴν πόλιν ᾤκησαν
ἐπτά· οἰκοῦσι δὲ μάλιστα περὶ τριακόσια εἰς
Σιμωνίδην ἄρχοντα Ἀθήνησιν.⁽⁵⁾

"شعب قورينا يقول أن السلفيوم ظهر سبع سنوات قبل أن يؤسسوا تلك المدينة. قد عاشوا هناك لمدة حوالي ٣٠٠ سنة حتى حكم سيمونيدس في أثينا."

يأتي بعد ذلك وصف لنبات السلفيوم حيث يذكر ثيوفراستوس أن جذر السلفيوم يبلغ طوله ذراع^(٦) أو أكثر قليلاً وأن نبات السلفيوم ينمو عندما تهب الرياح الجنوبية القاسية وعندما ترتفع درجة حرارة لأعلى درجة من السخونة وهذا ما أوضحه ثيوفراستوس:

"وذلك ما قاله البعض. ومع ذلك، الآخرون قالوا إن جذر السلفيوم ينمو إلى طول ذراع أو أطول قليلاً. وأن هذا النبات له رأس في وسطه، وهو أعلى جزء فيه وقريب من الأرض، ويُسمى γάλα (الصدر، درب التبانة، عصارة). من هذا، في وسط هذه الأشياء ينمو الساق، ومن هذا الجذر μαγύδαρις ما يُسمى أيضاً الورقة φύλλον. وهذه كانت البذرة. عندما تهب الرياح الجنوبية القاسية التي تتبعثر بعد نجم الكلب^(٧)، الذي منه ينمو السلفيوم." ^(٨)

Οἱ μὲν οὖν οὕτω λέγουσιν. οἱ δὲ τοῦ σιλφίου
τὴν ρίζαν φασὶ γίνεσθαι πηχυαίαν ἢ μικρῶ μείζω.
ταύτην δὲ ἔχειν ἐπὶ τοῦ μέσου κεφαλὴν, ὃ καὶ
μετεωρότατόν ἐστι καὶ σχεδὸν ὑπὲρ γῆς, καλεῖ-
σθαι δὲ γάλα· ἐξ ἧς δὴ φύεσθαι μετὰ ταῦτα καὶ
τὸν καυλόν, ἐκ δὲ τούτου μαγύδαριν τὸ καὶ
καλούμενον φύλλον· τοῦτο δ' εἶναι σπέρμα· καὶ

(1) Theophrastus, *Historia plantarum*, Book 6, chap. 3, section 3, LL. 1-7.

(٢) الإستاديوم مقياس إغريقي يُساوي ٢٠٢ ياردة.

(٣) قورينا أعظم مستعمرة يونانية في أفريقيا تم تأسيسها حوالي سنة ٦٣٠ ق.م.

(4) Peter James, "Archaic Greek colonies in Libya: Historical vs. archaeological chronologies?" *Libyan Studies* 36 (2005), 3.

(5) Theophrastus, *Historia plantarum*, Book 6, chapter. 3, section 3, LL. 7-10.

(٦) يتراوح الذراع بين ١٨ و ٢١ بوصة.

(٧) وهو نجم يظهر ثابتاً، وهو نجم كلب الجبار الشعري، عند ظهوره في السماء تكون درجة السخونة أعلى درجة في السنة.

(8) Theophrastus, *La storia delle piante*, 216.

ὅταν νότος λαμπρὸς πνεύση μετὰ Κύνα διαρρίπ-
τεσθαι, ἐξ οὗ φύεσθαι τὸ σίλφιον.⁽¹⁾

تأخذ معظم النباتات وقتاً لكي ينمو الجذر ثم الساق وهذا يأخذ فترة من الوقت وهي دورة زراعية ولكن نبات السلفيوم كان ينمو مباشرة عند بذر بذوره وهذا ما جاء عند ثيوفراستوس:

τῷ αὐτῷ δὲ
ἔτει τὴν τε ρίζαν γίνεσθαι καὶ τὸν καυλόν· οὐθὲν
δὲ τοῦτο ἴδιον, καὶ γὰρ ἐπ' ἄλλων, εἰ μὴ τοῦτο
λέγουσιν ὅτι εὐθὺς φύεται μετὰ τὴν διάρριψιν.⁽²⁾

"في نفس السنة ينمو الجذر والساق. وهذه ليست ميزة خاصة به، ولكن يوجد نباتات أخرى، إلا إنهم لم يذكروا أنه ينمو مباشرة بعد بذر البذور."

يذكر ثيوفراستوس أنه يجب عزق الأرض كل سنة حول جذور نبات السلفيوم وهذا يعتبر مفيد جداً للأرض بسبب التغيير في تربة الأرض وإذ لم يتم هذا سيتسبب في إنتاج بذور وساق أقل فائدة وهذا ما جاء على لسان ثيوفراستوس:

Καὶ τοῦτο ἴδιον καὶ διάφορον τοῖς πρότερον, ὅτι
φασὶ δεῖν ὀρύττειν ἐπέτειον· ἐὰν δὲ ἐαθῆ, φέρειν
μὲν τὸ σπέρμα καὶ τὸν καυλόν, χεῖρω δὲ γίνεσθαι
καὶ ταῦτα καὶ τὴν ρίζαν, ὀρυττομένας δὲ βελτίους
γίνεσθαι διὰ τὸ μεταβάλλεσθαι τὴν γῆν. ἐναν-
τίον δὲ τοῦτο τῷ φεύγειν τὴν ἐργάσιμον.⁽³⁾

"وقد يكون هذا سمة خاصة ومختلف عما ذكر من قبل، وأنهم يقولون إنه من الضروري حفر (عزق) الأرض كل سنة (حول الجذور). وإذا تم تركه لوحده، فإنه ينتج البذور والساق، تصبح أقل شأناً وهذه الأشياء تحدث أيضاً للجذر، وإذا تم حفر (عزق) الأرض تصبح أفضل بسبب تغيير التربة. وعكس هذا لتجنب الأرض المزروعة."⁽⁴⁾

يمكن أكل جذور السلفيوم طازجةً أو مقطعة ووضعها في محلول خل وورقة السلفيوم ذات اللون الذهبي حيث يقول ثيوفراستوس:

ἐσθίεσθαι καὶ τὰς ρίζας προσφάτους κατατεμνομένας
εἰς ὄξος. τὸ δὲ φύλλον τῆ χροιαῖ χρυσοειδὲς
εἶναι.⁽⁵⁾

"الجذور تؤكل طازجةً ومقطعة في الخل. والورقة ذات لون ذهبي."⁽⁶⁾

لقد كان رعاة الماشية والأغنام يسوقون حيواناتهم إلى التلال للتغذي على النباتات البرية وكان يوجد بها نباتات تساعد على احتراق وهضم الأطعمة وكانوا يطلقون الماشية والأغنام المريضة في هذه التلال حتى تشفى أو تموت ولكن في الكثير الغالب كانت هذه الحيوانات تشفى وهذا ما أكده ثيوفراستوس:

ἐναντίον δὲ καὶ τὸ μὴ καθαίρεσθαι τὰ

(1) Theophrastus, *Historia plantarum*, Book 6, chapter 3, section 4, LL.1-9.

(2) Theophrastus, *Historia plantarum*, Book 6, chapter 3, section 4, LL. 9-12.

(3) Theophrastus, *Historia plantarum*, Book 6, chapter 3, section 5, LL. 1-6.

(4) Theophrastus, *La storia delle piante*, 217.

(5) Theophrastus, *Historia plantarum*, Book 6, chapter 3, section 5, L. 6 to section 6, L. 1.

(6) Theophrastus, *La storia delle piante*, 217.

πρόβατα τὸ φύλλον ἐσθίοντα· φασι γὰρ καὶ τοῦ
ἥρος καὶ τοῦ χειμῶνος εἰς ὄρος ἀφιέναι, νέμεσθαι
δὲ τοῦτὸ τε καὶ ἕτερον ὅμοιον ἀβροτόνῳ· θερμαν-
τικά δ' ἄμφω δοκεῖ εἶναι καὶ κάθαρσιν μὲν οὐ
ποιεῖν, ἀναξηραίνειν δὲ καὶ συμπέττειν· ἐὰν δέ τι
νοσοῦν ἢ κακῶς ἔχον εἰσέλθῃ πρόβατον, ὑγιάζε-
σθαι ταχέως ἢ ἀποθνήσκῃ, ὡς δ' ἐπὶ τὸ πολὺ
σώζεσθαι μᾶλλον.⁽¹⁾

"وخلاف هذا لا تتطهر الماشية بأكل أوراق الشجر. لأنهم يقولون إن في الربيع
والشتاء يُساقون إلى التل، ويتغذون على هذا وعلى نبات آخر مماثل له، ويبدو أن
كلاهما لهما القدرة على الاحتراق ولا يعملتا تطهير، ولديهما تأثير الجفاف والهضم.
إذا شاة، مرضت وكانت في حالة سيئة فإنها تأتي إلى هذا المكان وبسرعة تشفى أو
تموت، ولكن عادة ما تتعافى."⁽²⁾

لقد فرق ثيوفراستوس بين نباتين هما السلفيوم ونبات آخر اسمه μαγύδαρις وقد كانت هذه الكلمة تطلق على
اسم بذور السلفيوم ولكن أيضاً يوجد من يذكر أنه نبات مختلف على السلفيوم وأنه كان ينمو في سوريا وهو أيضاً
مشابهة لنبات الحلثيت ولكنه مملوء بالشوك وهذا ما ذكره ثيوفراستوس:

Ἡ δὲ καλουμένη μαγύδαρις ἕτερόν ἐστι τοῦ
σίλφιου μανότερόν τε καὶ ἥττον δριμύ καὶ τὸν
ὀπὸν οὐκ ἔχει· διάδηλος δὲ ἐστὶ καὶ τῇ ὄψει τοῖς
ἐμπείροις. γίνεται δὲ περὶ Συρίαν καὶ οὐκ ἐν
Κυρήνῃ· φασι δὲ καὶ ἐν τῷ Παρνασίῳ ὄρει
πολλήν· ἔνιοι δὲ σίλφιον τοῦτο καλοῦσιν. εἰ δὲ
φεύγει τὴν ἐργάσιμον ὥσπερ τὸ σίλφιον σκεπ-
τέον, ὡσαύτως δὲ καὶ εἴ τι ὅμοιον ἢ παραπλήσιον
ἔχει φύλλον τε πέρι καὶ καυλοῦ, καὶ εἰ ὄλως
ἀφίησί τι δάκρυον. τὴν μὲν οὖν ναρθηκώδη
[καὶ ὄλως τὴν ἀκανθώδη] φύσιν ἐν τοῖς τοιούτοις
θεωρητέον.⁽³⁾

"وأحدهما يُسمى μαγύδαρις ومختلف عن السلفيوم، وقد كان لاذعاً قليلاً
وليس له عصير. وقد كان مميز بين النباتات الأخرى ويمكن أن يميزه الخبراء من
خلال مظهره. وهو ينمو في سوريا ولا ينمو في قورينا. البعض يقولون إنه وفير في
جبل بارناسوس. والبعض الآخر يُسمون هذا سلفيوم. سواء لتجنب الأراضي
المزروعة مثل السلفيوم الذي يحتاج للفحص، وكذلك ما إذا كان مماثلاً في ورقه
وساقه، وعموماً إذا كان ينتج عصير ما. بالتأكيد، عند فحصه له طبيعة مشابهة
للحلثيت (ومملوء بالشوك تماماً)."⁽⁴⁾

(1) Theophrastus, *Historia plantarum*, Book 6, chapter 3, section 6, LL. 1.9.

(2) Theophrastus, *La storia delle piante di Teofrasto*, 217.

(3) Theophrastus, *Historia plantarum*, Book 6, chapter 3, section 7, LL. 1-12.

(4) Theophrastus, *La storia delle piante*, 218.

والوصف الذي قدمه ثيوفراستوس لنبات السلفيوم واضح جدا ومفصل. ومن خلال النظر في ذلك، يمكننا تفسير أنه نبات عُشبي ذو أزهار خيمية، لا ينمو لارتفاع كبير. وتحدث عن كل أجزاءه: الجذر الكبير والسميك، والجذع الشبيه بالحلثيت وأوراق شبيهة للكرفس، وبذور مفرطحة وفي النهاية له نوعين من العصائر، ويشير ثيوفراستوس إلى هذين النوعين من العصائر في مقطوعات أخرى في نفس العمل، عندما يتحدث عن أنواع عصائر النباتات والخصائص الطبية للأعشاب⁽¹⁾، فيقول:

τῶν δὲ καὶ ἐν τῷ καυλῷ καὶ ἐν τῇ ῥίζῃ· καὶ γὰρ
τὸν καυλὸν ὀπίζουσιν ἐνίων καὶ τὰς ῥίζας, ὥσπερ
καὶ τοῦ σιλφίου.⁽²⁾

"في بعض النباتات يستخلصوا العصير من الجذع ومن الجذر والبعض الآخر يستخلصوا العصير من الجذر، كما في السلفيوم."

ويؤكد ثيوفراستوس أنه يوجد نوعين من العصائر: واحد يتم استخلاصه من الجذع (الساق) ونوع من الجذر وكل نوع يُسمى باسم الجزء المستخلص منه نوع جذري *καυλία* ونوع ساق *ρίζια* وهي عصائر شفافة وأقل سيولة في لزوجتها⁽³⁾ حيث يذكر هذا:

9.1.7.1

ὧν δὲ καὶ ὁ καυλὸς ἐντέμενεται καὶ ἡ ῥίζα,
τούτων ὁ καυλὸς πρότερον, ὥσπερ καὶ τοῦ σιλ-
φίου, καὶ καλοῦσι δὲ τῶν ὀπῶν τούτων τὸν μὲν
καυλίαν τὸν δὲ ῥίζιαν· καὶ ἐστὶ βελτίων ὁ ῥίζιας·
καθαρὸς γὰρ καὶ διαφανὴς καὶ ξηρότερος.⁽⁴⁾

"وفي تلك النباتات الساق والجذر كلاهما يتم قطعهما ويتم قطع الجذر أولاً، كما يحدث للسلفيوم؛ ويتم الحصول على العصائر وتسمى على التوالي نوع من الجذر ونوع من الساق. ويتم الحصول على العصير من الجذر ويكون عصير نقي، وشفاف وأقل سيولة."

ويشرح كيف يتم حصد محاصيل السلفيوم وكيفية استخراج العصائر منه والعناية به لأنه من المحاصيل الطبية وقد كان الشعب الليبي يقوم بهذا كله كما أوضح ثيوفراستوس في النص⁽⁵⁾:

ὁ δὲ
καυλίας ὑγρότερος· καὶ διὰ τοῦτο ἄλευρον αὐτῷ
περιπάττουσι πρὸς τὴν πῆξιν. τὴν ὥραν τῆς
ἐντομῆς ἴσασι οἱ Λίβυες· οὗτοι γὰρ οἱ σίλφιον
λέγοντες. ὡσαύτως δὲ καὶ οἱ ῥιζοτόμοι καὶ οἱ
τοὺς φαρμακώδεις ὀπούς συλλέγοντες· καὶ γὰρ
οὗτοι τοὺς καυλοὺς ὀπίζουσι πρότερον. ἀπλῶς
δὲ πάντες καὶ οἱ τὰς ῥίζας καὶ οἱ τοὺς ὀπούς συλ-
λέγοντες τὴν οἰκείαν ὥραν ἐκάστων τηροῦσι.⁽¹⁾

(1) Theophrastus, *La storia delle piante*, 300.

(2) Theophrastus, *Historia plantarum*, Book 9, chapter 1, section 3, LL. 13-15.

(3) Theophrastus, *La storia delle piante*, 301.

(4) Theophrastus, *Historia plantarum*, Book 9, chapter 1, section 7, LL. 3-7.

(5) Theophrastus, *La storia delle piante*, 301-302.

"واحد من الجذر، بدلا من ذلك، أكثر سيولة. ولهذا السبب، فإنها يرش جبة أكثر من ذلك لجعله أكثر كثافة. الشعب اللبني يعرف موسم الحفر (العزق). في الواقع، هم أنفسهم كانوا يحصدون السلفيوم. وهكذا يجمعون الجذور وهم الذين يجمعون العصائر الطبية. وأيضا هم الذين يستخلصوا العصير من السيقان في البداية. وببساطة الكل يجمعون كلا من الجذور وهم أيضا الذين يجمعون العصائر في فترة خاصة ويعتنوا بكلاهما."

يتحدث ثيوفراستوس عن العصير، على الرغم من عدم تحديد ما إذا كان يشير إلى عصير من الجذر أو آخر من الجذع فيقول:

τὸ δὲ τοῦ σιλφίου δριμύ, καθάπερ αὐτὸ τὸ
σίλφιον· ὁ γὰρ ὀπὸς καλούμενος τοῦ σιλφίου
δάκρυόν ἐστιν.⁽²⁾

"عصير السلفيوم يكون نفاذ، مثل نبات السلفيوم، لذلك العصير يُسمى دموع السلفيوم."⁽³⁾

في الوصف الأساسي للشجيرة، يذكر ثيوفراستوس أن نبات السلفيوم ظهر بسبب كثرة الأمطار التي غمرت الأراضي ويفترض أنه ظهر لأول مرة، وهذا ما حدث في قورينا فيقول:

ἐνιαχοῦ δὲ καὶ ὑδάτων
ἐπιγινόμενων ἰδιώτερον ἀνατεῖλαι ὕλης πλῆθος,
ὥσπερ ἐν Κυρήνῃ πιττώδους τινὸς γενομένου καὶ
παχέος· οὕτως γὰρ ἀνεβλάστησεν ἡ πλησίον ὕλη
πρότερον οὐκ οὔσα. φασὶ δὲ καὶ τό γε σίλφιον
οὐκ ὄν πρότερον ἐκ τοιαύτης τινὸς αἰτίας φανῆ-
ναι.⁽⁴⁾

"في بعض الأماكن بعد سقوط الأمطار بطريقة غير طبيعية يظهر كثرة من الأحرش كما في قورينا بعد أن جاءت (أمطار) مثل الحُمرة وكثيفة. وهكذا ظهرت غابة قريبة لم تكن موجودة من قبل. يقولون إن السلفيوم لم يكن من قبل ولكنه ظهر من هذه الأسباب."⁽⁵⁾

يذكر ثيوفراستوس أنه لزراعة السلفيوم كان لابد من عزق الأرض سنوياً حول جذور النبات لجعل الساق والبذور تنمو بشكل جيد فيقول:

ὅτι
φασὶ δεῖν ὀρύττειν ἐπέτειον· ἐὰν δὲ ἐαθῆ, φέρειν
μὲν τὸ σπέρμα καὶ τὸν καυλόν, χεῖρω δὲ γίνεσθαι
καὶ ταῦτα καὶ τὴν ρίζαν, ὀρυττομένας δὲ βελτίους
γίνεσθαι διὰ τὸ μεταβάλλεσθαι τὴν γῆν. ἐναν-

(1) Theophrastus, *Historia plantarum*, Book 9, chapter 1, section 7, LL. 7-15.

(2) Theophrastus, *Historia plantarum*, Book 9, chapter 1, section 4, LL. 6-8.

(3) Theophrastus, *La storia delle piante*, 301.

(4) Theophrastus, *Historia plantarum*, Book 3, chapter 1, section 6, LL. 11-17.

(5) Theophrastus, *La storia delle piante*, 75.

τίον δὲ τοῦτο τῷ φεύγειν τὴν ἐργάσιμον. ἐσθί-
εσθαι καὶ τὰς ρίζας προσφάτους κατατεμνομένας
εἰς ὄξος.⁽¹⁾

"وأنهم يقولون إنه يجب عزق الأرض سنوياً. إذ كان يُمنع، حمل البذور والساق،
ونمو ما هو أسفل تلك الأثشاء والجذر، وينمو المعزوق أفضل بفضل حرث
الأرض. على الجانب الآخر لتجنب الأرض المزروعة. يؤكل الجذور الطازجة
المقطوعة في خل."⁽²⁾

لقد كتب ثيوفراستوس عن هذا النبات في عمل آخر وهو "عن أصول النباتات" De causis plantarum وهو
عمل مكتوب بعناية فائقة وبأسلوب ولغة جيدة ويتكون من ستة كتب⁽³⁾.
لقد تم تجميع كل المعلومات الموجودة في هذا العمل عن السلفيوم بنفس الطريقة التي جُمعت بها المعلومات من
قبل وأحياناً كان المؤلف يضيف شيئاً جديداً عما ذكره من قبل، لقد جاء أول ذكر للشجيرة في الكتاب الأول حيث
يتحدث ثيوفراستوس عن انتشار ونمو النباتات حيث يقول:

οὕτω γὰρ καὶ τὸ σίλφιον ἀνατεῖλαι φασιν
ἐν Λιβύῃ πιτώδους τινὸς ὕδατος γενομένου καὶ πάχεος,
καὶ τὴν ὕλην δὲ τὴν νῦν οὖσαν ἐξ ἑτέρας τινὸς τοιαύτης
αἰτίας· οὐ γὰρ ἦν πρότερον.⁽⁴⁾

"يقولون أن نبات السلفيوم ينمو في ليبيا بعد هطول أمطار منحدرّة وسميكة، وأن
جاءت الغابات الحالية من أسباب أخرى. ولم تكن موجودة من قبل."

ويذكر بعض النباتات التي يكون طعمها به مرارة ومنها نبات الكبر والحُميض وعُشب الثيمبرا والزعتر.⁽⁵⁾
ولكنه في موضع آخر يؤكد أن نبات السلفيوم ليس مشابه في المرارة حيث يقول:

Ὁ δ' αὐτὸς λόγος καὶ περὶ σιλφίου καὶ θέρ-
μου καὶ εἴ τι τοιοῦτον ἕτερον. Τὸ μὲν γὰρ οὐχ ὁμοίως
ἔχει τὴν δριμύτητα διὰ τὸ πλείω καὶ ὑδαρεστέραν εἶ-
ναι τὴν τροφήν,⁽⁶⁾

"هذه القصة حول السلفيوم ونبات الثرُمس ونباتات مثلهما في البداية. أولهما في
الواقع ليس مشابه في المرارة بسبب أنه نبات كثير الماء والتغذية."

ثم يتحدث عن رائحة وطعم النباتات، مشيراً إلى السلفيوم، فيقول:

Ὅ καὶ ἐπὶ τοῦ σιλφίου καὶ ἄλλων δριμέων ἐστίν·
ἡδὺ γὰρ τὸ φύλλον αὐτοῦ καὶ ὁ καρπὸς ἀπαλὸς ὦν διὰ

(1) Theophrastus, *Historia plantarum*, Book 6, chapter 3, section 5, LL. 1-8.

(2) Theophrastus, *La storia delle piante*, 217.

(3) B Link and G K K Einarson, *Theophrastus De Causis Plantarum* (London and Cambridge, Mass.: W. Heinemann and Harvard University Press, 1976), introduction.

(4) Theophrastus, *De causis plantarum*, Book 1, chapter 5, section 1, LL. 4-6.

(4) Theophrastus, *De causis plantarum*, Book 1, chapter 5, section 1, LL. 4-6.

(5) Theophrastus, *De causis plantarum*, Book 3, chapter 1, section 4, LL. 1-4.

(6) Theophrastus, *De causis plantarum*, Book 3, Chapter 1, section 5, LL. 1-4.

τὴν ὑπάρχουσαν ὑγρότητα· σύμμετρος γὰρ ἡ δριμύτης
γίνεται κραθεῖσα τῷ ὕδατῶδει καὶ ποιεῖ τινὰ χυμὸν,⁽¹⁾
"وهذا أيضاً عن السلفيوم ونباتات أخرى لاذعة. لأن ورقته تكون حلوة وثمرته
تكون لينة إلى حد ما بسبب بداية السيولة في الماء. لأنه يصبح لاذع
باعتدال مختلط بالماء وهذا يفعل العصير"

وكان قد أشار إلى عمل شقوق لنبات السلفيوم لتجعله صلب فيقول:

τὰ δ' ἐντέμνοντες ὅπως ὁ ἥλιος καὶ ὁ ἀήρ πῆξι καθάπερ τὰς ῥητίνας καὶ
ὅσα ἄλλα τοιαῦτα καὶ τὸν λιβανωτὸν καὶ τὴν σμύρναν καὶ τὸν ὀπὸν τοῦ
σιλφίου.⁽²⁾

"وبعمل شقوق للنباتات الأخرى لتسمح للشمس والهواء أن تجعل النباتات صلبة
(على سبيل المثال، هذا يحدث مع الراتنجي ونباتات أخرى مشابهة، اللبان والمر
وعصير نبات سلفيوم...)"

ويستمر في الحديث عن هذا فيقول:

Ἔστι δὲ [καὶ] τῶν μὲν καὶ ἄνω καὶ ἐν ταῖς ῥίζαις ἡ ἐντομὴ καθάπερ
φαρμακῶδῶν τέ τινων καὶ τοῦ σιλφίου· καὶ γὰρ ἡ ῥίζα καὶ ὁ καυλὸς
ἐντέμνεται καὶ ἐκατέρωθεν ὁ ὀπός·⁽³⁾

"يتم عمل هذه الحفرة في الجزء العلوي وجذور هذه النباتات،

كما في بعض النباتات الطبية والسلفيوم أيضاً"

(في الواقع، يتم قطع كل من الجذر والساق، ويستخرج العصير منهما.)

في الختام، يمكننا قول انه مع ثيوفراستوس، بين نهاية القرن الرابع قبل الميلاد وبداية القرن الثالث، يوجد لدينا
أوصاف مفصلة أكثر وأكثر خصوبة عن النبات. خاصة أنها تؤكد على المظهر العام للشجيرة، ووصف كل أجزائه،
وخاصةً نوعين العصير. ومع ذلك، ثيوفراستوس لم يعطينا معلومات أكثر عن خصائص هذه الشجيرة؛ بدلاً من
ذلك، كان مهتماً أكثر بالمظهر العام للشجيرة. على أي حال، كان وصفه مفيداً بدرجة فائقة لتحديد الشكل العام
للنبات، وأنه مشابه جداً لتصوير السلفيوم الذي في كثير من الأحيان تم سكه على عملات قورينا⁽⁴⁾.

وصف النبات عند بلينيوس:

ربما يكون الموضوع علمي والذي تم بتوسع وأكثر فضولاً، أو مصور أدبياً بطريقة رائعة أكثر من عالم النباتات.
علماء الطب الإغريق والأطباء، علماء الموسوعات الرومانية، وأطباء العصور الوسطى صنّفوا وأعادوا ترتيب
الأعشاب، وعموماً اهتموا بطريقة خاصة بهذه النباتات التي كان يُعتقد أنها ذات قيمة طبية.

(1) Theophrastus, *De causis plantarum*, Book 6, chapter 12, section 8, LL.1-4.

(2) Theophrastus, *De causis plantarum*, Book 6, chapter 11, section 14, LL.13-16.

(3) Theophrastus, *De causis plantarum*, Book 6, chapter 11, section 15, LL.1-4.

(4) See Appendix The silphium plant in the ancient iconography.

كان الرومان شعباً عملياً، مهتماً بدرجة كبيرة بتطوير الزراعة وأعمال البساتين. والمؤلف المعروف جيداً عند الرومان تعامل مع النباتات بدون أي شك هو ديسكوريدس، الذي كان من المفترض أن يكون أعلى سلطة في الصيدلة لأكثر من ستة عشر قرناً⁽¹⁾.

بلينيوس الأكبر كان مؤلف روماني مناسب والذي كتب عملاً ضخماً عن التاريخ الطبيعي. ولد⁽²⁾ في كومو في ٢٣-٢٤ ميلادياً ومات في إثناء ثوران بركان فيزوف في ٧٩ ميلادياً. هكذا، كان معاصراً لديوسكوريدس ولكن لم يوجد دليل أنهما تقابلا مع بعضهما البعض وربما لم يقرأ بلينيوس عمله. كان بلينيوس مسئولاً رومانياً مشغولاً بعمله وأيضاً كاتب غزير الإنتاج، على الرغم من أن ما تبقى من عمله "التاريخ الطبيعي" سبعة وثلاثين كتاب فقط. في هذه الدراسة، المكتوبة حوالي سنة ٧٧ ميلادياً، سجل بلينيوس معرفة عصره بتفصيل دقيق ومحدد، دون تمحيص وقد أضاف الأساطير والخرافات والخزعبلات وملاحظاته الشخصية وآراء استطرادية ومسلية وهو عمل موسوعي، وأطروحة موسعة مخصصة لعلم الكونيات والجغرافيا والأنثروبولوجيا وعلم الحيوان وعلم النبات والزراعة والطب وعلم المعادن، وهو عمل من سعة الاطلاع التي تفتقر إلى الفحص الدقيق. لذلك، كان بلينيوس بالتأكيد أقل انتظاماً وأكثر سذاجةً من ديوسكوريدس وعلاجه بينما لا يكون أكثر فعالية وعادة ما يكون غير سار. في الحقيقة، ثيوفراستوس كان عالم نباتات علمي، ديوسكوريدس كان عالم نباتات طبي وقد انتح بلينيوس موسوعة منهجية للمعرفة. خصص بلينيوس عدة أقسام من عمله للنباتات، وذكر في المجموع حوالي ١٠٠٠ نبات مختلف وخاصة في الكتب ١٢-٢٧ يتعامل مع علم النبات. بعض من مقطوعاته بطريقة سيئة مقتبسة من أعمال ثيوفراستوس ويمكننا بسهولة الكشف عن ذلك عندما نحلل على سبيل المثال الأقسام التي يصف فيها بلينيوس نبات السلفيوم⁽³⁾. ذكر بلينيوس الشجيرة عدة مرات ولأغراض مختلفة ولكن التقرير الأساسي منه ومظهره العام يكون في الكتاب ١٩، ٣٨-٤٦ حيث يقول:

Ab his proximum dicitur auctoritate clarissimum
laserpicium, quod Graeci silphion vocant, in Cyrenaica
provincia repertum, cuius sucus laser vocatur, magnificum
in usu medicamentisque et ad pondus argentei denarii
repensum.⁽⁴⁾

"بعد هذه الأشياء بجانب ذكر ال laserpicium المشهور جداً لسمعته، والذي كان يطلق عليه الإغريق اسم السلفيوم، الذي كان يوجد في مقاطعة قورينا، وعصارتة تُسمى laser، وهو مهم في استخدامه وفي الأدوية ويتم بيعه حسب وزنه بدينار من الفضة."

multis iam annis in ea terra non invenitur,
quoniam publicani, qui pascua conducunt, maius ita lucrum
sentientes depopulantur pecorum pabulo.⁽⁵⁾

(1) John M. Riddle, Dioscorides on pharmacy and medicine, *History of Science Series*, University of Texas Press, (1985), 10.

(2) Oxford Classical Dictionary, S.V. Plinius.

(3) Tess Anne Osbaldeston., *Dioscorides, De material medica*, (Johannesburg- South Africa, IBIDIS Press, 2000), 12-13.

(4) Plinius Secundus, *Naturalis Historia*, book 19, sections 38-39, L. 3 ff.

(5) Plinius Secundus., *Naturalis*, LL. 1-3.

ولم يوجد في هذه الأرض الآن لسنوات كثيرة، لأن جامعي الضرائب (من الفلاحين) المسئولون عن أراضي الرعي ومن يفكرون في ربح أكبر كانوا يدمرونه باستخدامه علف للماشية."

unus omnino

caulis nostra memoria repertus Neroni principi missus est. si quando incidit pecus in spem nascentis, hoc deprehenditur signo: ove, cum comederit, dormiente protinus, capra sternuente crebrius.⁽¹⁾

"ساق واحد فقط تم العثور عليه هناك من خلال ذاكرتنا والذي تم إرساله للإمبراطور نيرون. إذ تتلاقى القطيع عندما تنمو على أمل أن تتغذى عليه بهذه العلامة: القطيع عندما تأكله على الفور تنام والماعز تعطس مراراً وتكراراً."

diuque iam non aliud ad

nos invehitur laser, quam quod in Perside aut Media et Armenia nascitur large, sed multo infra Cyrenaicum, id quoque adulteratum cummi aut sacopenio aut faba fracta;⁽²⁾

"ولمدة طويلة الآن لا يُصدر لنا هذا العصير، أكثر من الذي ينمو في بلاد الفرس أو مديا وأرمينيا بكثرة، ولكن أقل بكثير من القيريني، وأيضاً يتم مزجه مع صمغ sacopenium (وهو صمغ لنبات خيمي الإزهرار) أو مع فول مجروش؛"

ويستمر في حديثه قائلاً:

19.40.5

quo minus omittendum videtur C. Valerio M. Herennio cos. Cyrenis advecta Romam publice laserpicii pondo XXX, Caesarem vero dictatorem initio belli civilis inter aurum argentumque protulisse ex aerario laserpicii pondo MD.⁽³⁾

"وما يبدو أنه لا يمكن حذفه أن في أثناء قنصلية جايوس فالريوس وماركوس هيرينيوس، ٣٠ رطل من السلفيوم تم جلبهم لروما من قورينا بواسطة الحكومة، وهذا كان في أثناء حكم قيصر، في بداية الحرب الأهلية وقد قدم من الخزنة العامة ١٥٠٠ رطل من السلفيوم بالإضافة للذهب والفضة."

(... vim aut em ill am per IV stadium Africae valuisse ..).

Id apud auctores Graeciae <c>e<r>tissimos invenimus natum imbre piceo repente madefacta tellure circa Hesperidum hortos Syrtimque maiorem septem annis ante oppidum Cyrenarum, quod conditum est urbis nostrae anno CXLIII, vim autem illam per <IIII> stadium Africae valuisse.⁽⁴⁾

بالنظر إلى المؤلفين الإغريق الأكثر سلطةً يمكننا رؤية أن هذا النبات جاء فجأة بعد أمطار سوداء كالحبة في منطقة حول حدائق هيسبيريديس وسيرت، وعلى وجه التحديد قبل سبعة سنوات قبل تأسيس قورينا؛ وذلك كان حوالي السنة المائة وثلاثة

(1) Plinius Secundus, *Naturalis Historia*, book 19, sections 39-40, LL. 3 ff.

(2) Plinius Secundus, *Naturalis* book 19, section 40, LL. 1 ff.

(3) Plinius Secundus, *Naturalis Historia*, book 19, section 40, LL. 5 ff.

(4) Plinius Secundus, *Naturalis*, book 19, sections 41-42, LL. 1 ff.

وأربعين لمدينتنا، وهذا الطقس كان يُشعر به في أفريقيا على بُعد حوالي ٤٠٠٠ ستاديا.

in ea laserpicium gigni solitum, rem feram ac contumacem et, si coleretur, in deserta fugientem, radice multa crassaque, caule ferulaceo ac simili crassitudine. huius folia maspetum vocabant, apio maxime similia. semen erat foliaceum, folium ipsum vere deciduum.⁽¹⁾

كان Laserpicium ينمو في هذه المنطقة، مثل النبات البري والمتمرد، وإذا تم زرعها، يتقهقر إلى الصحراء؛ وله جذور سميكة كثيرة وساق مثل الحلتيت. الأوراق كانت تُسمى maspeta وكانت تشبه جداً لما للبقدونس. بذوره تشبه الورقة وأوراقه تسقط في الربيع.

vesci pecora solita primoque purgari, mox pinguescere, carne mirabilem in modum iucunda. post folia amissa caule ipso et homines vescebantur mo<d>is omnibus decocto, elixo assoque, eorum quoque corpora XL primis diebus purgante. sucus duobus modis capiebatur, e radice atque caule, et haec duo erant nomina, r<h>izias atque caulias, vilior illo ac putrescens.⁽²⁾

كانت الماشية معتادة على أن تتغذي عليه من قبل كأنه مُطهر، والآن لكي تسمن، وبهذه الطريقة يصبح لحمها ذو جودة رائعة. بعد تساقط الأوراق اعتاد الناس أن يتغذوا على الساق نفسه مطهي بكل الطرق مسلوق أو مشوي، وبهم يمكن تطهير الجسم لمدة الأربعين يوماً الأوائل. ويتم جمع العصير بطريقتين مختلفتين، إما من الجذر أو من الساق، ولهما اسمين rhizia وcaulia، الأخير أقل سعراً وعرضه للتعفن.

radici cortex niger. ad mercis adulteria sucum ipsum in vasa coiectum admixto furfure subinde concutiendo ad maturitatem perducebant, ni ita fecissent, putrescentem. argumentum erat maturitatis colos siccitasque sudore finito.⁽³⁾

وللجذر لحاء أسود. يتم وضع العصير في أواني ومختلط مع نخالة لخداع المشتري ويتم رج الخليط مرارا حتى يصل للنضج وبدون عمل هذا فإنه يتعفن. دليل على نضج لونه وجفافه في رطوبة معينة.

alii tradunt laserpicii radicem fuisse maiorem cubitali, tuberque in ea supra terram. hoc inciso profluere solitum sucum ceu lactis, supernato caule, quem magydarim vocarunt. folia aurei coloris pro semine fuisse, cadentia a canis ortu austro flante. ex his laserpicium nasci solitum, annuo spatium et radice et caule consum-<m>antibus sese.⁴

(1) Plinius Secundus, *Naturalis*, book 19, sections 42-43, LL. 1 ff.

(2) Plinius Secundus, *Naturalis*, book 19, section 43, LL. 1 ff.

(3) Plinius Secundus, *Naturalis*, book 19, section 44, LL. 1 ff.

(4) Plinius Secundus, *Naturalis*, book 19, section 45, LL. 1 ff.

"ويقول آخرون أن جذر الـ *laserpicum* كان أكبر من نراع، وكان يوجد نتوء على أعلى الأرض الموجود بها. وكان يتم قطعه ليخرج عصارة شبيهة باللبن، وكان ساقه العلوي يُسمى *magydarim*. وله أوراق لون الذهب التي كانت في مواجهة الجذر والتي تسقط في أثناء ظهور نجم الكلب الأكبر وعند هبوب رياح الجنوب. منها كان الـ *laserpicum* معتاد أن ينمو، ولفترة سنة يمكن للجذر والساق أن يكتمل نموها."

ويستمر في وصفه:

hi et circumfodi solitum prodidere, nec purgari pecora, sed aegra sanari aut protinus mori, quod in paucis accidere. Persico silphio prior opinio congruit.¹
أقر هؤلاء أن هذا النبات كان من المعتاد الحفر (العزق) حول جذور هذا النبات لاستخراجه، وأنه لم يكن مُطهرًا للماشية، لكنه يشفي الأمراض أو تقتلهم في الحال، وهذا يحدث في قليل من الأحوال. الرأي السابق يتطابق مع السلفيوم الفارسي.

Alterum genus eius est, quod magydaris vocatur, tenerius et minus vehemens, sine suco, quod circa Syriam nascitur, non proveniens in Cyrenaica regione. gignitur et in Parnaso monte copiosum, quibusdam *laserpicum* vocantibus.²

"يوجد نوع آخر من هذا النبات وهو ما يُسمى *magydaris*، وهو أكثر ليونة وأقل صرامة، بدون عصير. وهو الذي كان ينمو حول سوريا ولم يوجد في منطقة قورينا. بل كانت تنمو ووفرة منه في جبل بارناسوس، والذي كان يُسمى *laserpicum* بواسطة بعض الأشخاص."

per quae omnia adulteratur rei saluberrimae utilissimaeque auctoritas. probatio sinceri prima in colore modice rufo et, cum frangatur, intus candido, mox tralucente gutta quaeque saliva celerrime liquescat. usus in multis medicaminibus.⁽³⁾

كل هذا الأشياء كانت للغش، وهذا يُشكك في السلعة المفيدة للصحة ونافعة. المحاولة الأولى للأصل كانت في اللون الأحمر، عندما يتم كسره وأبيض من الداخل، والمحاول التالية تكون أن العصير الذي يقطر شفاف وينوب بسرعة جداً في اللعاب. ويُستخدم في أدوية كثيرة جداً.

بمقارنة الوصفين لثيوفراستوس وبلينيوس الأكبر، نلاحظ أن معظم التقرير الذي كتبه بلينيوس جاء في الواقع من الذي كتبه ثيوفراستوس وحقا، في هذه المقطوعات يمكن أن نجد كل التفاصيل واللبس حول بعض مظاهر نبات السلفيوم.

(1) Plinius Secundus, *Naturalis*, book 19, section 45, LL. 7 ff.

(2) Plinius Secundus, *Naturalis*, book 19, section 46, LL. 1 ff.

(3) Plinius Secundus, *Naturalis*, book 19, section 46, LL. 5 ff.

في الواقع، يبدو أن بلينيوس وصف وترجم المعلومات المعطاة بواسطة ثيوفراستوس بالضبط، واثقاً فيه تماماً لأنه لم يكن قادراً على إلقاء نظرة على هذا النبات. بدأ بلينيوس الحديث عن الشجيرة قائلاً أنه أصبح نادراً جداً في القرن الأول الميلادي وغالباً، في رأيه، بسبب التدمير الذي قام به جامعي الضرائب. أسباب انقراض نبات السلفيوم تكون شيقة ومثيرة للجدل. أضاف بلينيوس أن في عصره كانت تعتبر الشجيرة ذو مكانة رفيعة وكان يتم بيعه بسعر الفضة؛ وأيضاً كان يتم المحافظة عليه في الخزانة العامة في روما مع الذهب والفضة. أهمية وشهرة النبات تعتمد خاصة على الخصائص الطبية المفيدة وفي مقطوعات متعددة أشار إلى هذا.

القواميس والمصادر والمراجع

قواميس:

- Chantraine, P. Dictionnaire étimologique de la langue greque (Paris, 1984)
Hesychii Alexandrini, Lexicon, Hesychius' Lexicon - Kurt Latte: Hesychii Alexandrini Lexicon, Copenhagen: Munksgaard, 1966.
Liddel and Scott, Henry George Liddell; Robert Scott [1940]
Oxford Latin Dictionary, ed. P. G. W. Glare (2nd edn, 2012)

المصادر:

- Aristophanes, Plutus, Edited and translated by Benjamin Bickley Rogers, 3 Vols, The Loeb Classical Library, London, 1930
Petronius, Satyrca, Edited and translated by K. Müller ; W. Ehlers, 1983. L015
Plinius Secundus, Naturalis Historia, Vols. 1- 5 ; 9, Edited and translated by H. Rackham, M. A, London, 1967.
Plinius Secundus, Naturalis Historia, Vols. 6- 8 , Edited and translated by W. H. S. Jones, London, 1951- 1963.
Pliny: Natural History., Edited and translated by H. Rackham and W. H. S. Jones. 10 Vols. Vols. I.-V. and IX. H. Rackham. Vols. VI. and VII. W. H. S. Jones. Vol. X. D. E. Eichholz, London, 1951-1967.
Plautus, Rudens, Edited and translated by Paul Nixon, 5 Vols, The Loeb Classical Library, London, 1980.
Strabo, De Geographia., Edited and translated by Horace Leonard Jones, 8 Vols, The Loeb Classical Library, London, 1967.
Theophrastus, De causis plantarum, Edited and translated by Benedict Einarson George K. K. Link, The Loeb Classical Library, London, 1976, L070, 079,
Theophrastus, Enquiry into plants, Edited and translated by Hort, A., The Loeb Classical Library, 2 vols, (London, 1961).

المراجع:

- La storia delle piante di Teofrasto, volgarizzata annotata da Filippo Feizri Mancini, Roma, 1901.
Peter James, Archaic Greek colonies in Libya, Historical vs. archaeological chronologies? Libyan Studies 36, 2005.
Riddle, J. M. Dioscorides on pharmacy and medicine, University of Texas Press, 1985.
Wood, R. P. and Osbaldeston, T. A., Dioscorides, De material medica, IBIDIS Press, (Johannesburg- South Africa, 2000.